Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النص الغائب:

إذا كان النّصُّ الحاضرُ يجسّد تلك العلاقة الجنسيّة بين عاشق ومعشوق، فإن النّصّ الغائب، الذي أُحاول استحضاره، يكمن خلف هذه العلاقة الجنسيّة، فهو أبعد منها بكثير، وأعمق غورا.

إن ظاهر القصيدة علاقة جنسيّة بين رجل نفترض فنّيّا أنه (محمود) على وَفْقِ فهمنا للنوذج الفني ويحيل مرجعياً إلى (الفلسطيني)، وامرأة هي (ريتا) وهي رمز فنّي أيضا تحيل إلى المرجعية التي تنتمي إليها (يهوديّة)، ولكنّ باطنها علاقة كينونة حقيقيّة، أي علاقة كينونة الذات والبحث عن الهويّة[٢٢]. وما اصطناعُ الرمز هنا وعدم التصريح إلا تعبير عن موقف فكري واضح، ورؤية لا يشوبها شائبة، حتى وإن بدت القصيدة في مفرداتها وتراكيبها وعلاقاتها مرتبطة بالحياة اليوميّة. لقد جاءت القصيدة مفتوحة قصّةً ونهايةً، فرموزها الفنيّة توحي أكثر مما تخبر، وتشير أكثر مما تعيّن. ولعلّ مشروعيّة البحث عن نَصِّها الغائب تصبح أمرا لا مناص منه، ما دام الشاعر يتعامل مع رموز فنيّة، ومن خلال قصيدة مفتوحة أو مشرعة على كلّ الاحتمالات، وقابلة لعدد لا يحصى من القراءات.

وسواء أكانت ريتا امرأة حقيقية من لحم وشحم ودم لقيها الشاعر فأحبها وتعلّقها، أم كانت رمزا فنّيّا، أم كانت امرأة ثم تحوّلت إلى رمز فني، أو قناع حمّله الشاعر ما يريد قوله، فإن ذلك لا يغيّر من حقيقة فهمنا للقصيدة الرمز، والدّلالة، والرّسالة، والموقف.

إن(ريتا) هنا، هي المعادل الموضوعي والفنيّ للحلم الصهيوني المتطلّع إلى إسكات الفلسطيني، ومسح ذاكرته لكي ينسى الماضي. لكن الفلسطيني يصرُّ